مفهوم الانتقاء المعجمي ودوره في إنتاج المعنى وخلق تتعريف النص

لطفي الذويبي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/تونس.

الملخص:

اقتصرت دراسة المستوى المعجمي في النص الأدبي، شعرا أو نثرا، على ضبط المعجم الغالب وتصنيفه وربط الصلة بينه وبين الدلالة أو الغرض أو المقصد اعتماد على المناهج الأسلوبية. وهو أمر نراه غير كاف لاستيعاب خصائص هذا المستوى وأسراره داخل النص المدروس، لأن هذا التمشي هو تأويلي بالأساس، أي ينظر في ما توقعه الأبنية اللغوية المنجزة من معطيات ظاهرة، ولا ينفذ إلى ما يسيّر انتقاء المعجم من عمليات ذهنية نظامية تجري في ذهن المتكلم وتحول المعجم الذهني المفترض إلى وحدات لسانية تنهض بدور دلالي تركيبية داخل النص. وقد أردنا طرح مقاربة "نفسية عرفانية" اقترحها ويلام لوفلت يمكن أن تساهم في فهم خصائص المعجم في النص الأدبي وتفسيره والتفاد إلى حقيقة اشتغاله في ذهن منتج ذلك النص قبل تحوله إلى أبنية لغوية منجزة قابلة لأن تدرس باعتبارها شعرا. لذلك سنركز في هذا البحث على بعض محاور الاهتمام نلخصها في سؤالين أساسيين: كيف تتم عملية الانتقاء المعجمي وما المداخل التي توجهها؟ وما المفاهيم التي يمكن أن تساهم في تفسير انتقاء وحدة معجمية دون أخرى داخل البنية اللغوية المنجزة تجعلنا نقول إن لنا نصا شعريا؟

الكلمات المفتاح:

معجم ذهني/ مدخل معجمي/ اهتداء معجمي/ انتقاء معجمي/ طراز/ حمل على المعنى/ ترادف...

Abstract:

The study of the lexical level in the literary text, being poetry or prose, was limited to finding the dominant lexicon, categorizing it, relating it to its indication, its purpose or its intention based on stylistic approaches. It's not sufficient to understand the characteristics of this level and its secrets inside the text studied. This attempt is based on interpretation ; it studies what the linguistic structural acts allow for a reading as superficial data and does not penetrate to systemic mental operations that monitor the selection of lexicon and transform the awaited cognitive lexicon into linguistic units that have a syntactic-semantic role inside the text.

We have tried to propose a psych-cognitive approach, originally introduced by Willem Levelt, to understand the characteristics of the lexicon in the literary text, explain it, grasp the way it works in the mind of the producer, before it is put into linguistic structural acts that can be considered as a poetic construct. In this paper, our focus will be geared towards two basic questions: How does the lexical selection process happen and what entries can guide this act? What are the concepts that might be of help to interpret the selection of a particular lexicon item to another that allow us to say we have a poetic text?

تمهيد:

نحن سننطلق في هذا البحث من الأسئلة التالية: هل الاكتفاء بضبط الوحدات المعجمية وتصنيفها وتحديد دلالاتها مراحل كافية لاستيعاب خصائص المستوى المعجمي وأسراره داخل النص المدروس؟ هل شعريّة النصّ تتحقّق

بوحدها المعجمية الحاصلة أم بالتصورات والمعاني الاحتمالية أو الموجودة في الأذهان؟ هل الشعرية هي شعرية لغوية تركيبية أم شعرية ذهنية عرفانية؟ هل هي شعرية منتج النص أم شعرية المتلقي؟ ينطلق أغلب الدارسين والنقاد من الحكم في شعرية النص اعتمادا على ما توفره البنية اللغوية المنجزة من معطيات شكلية معجمية وتركيبية ظاهرة تكون خاضعة لفهم المتلقي وتأويله وتتجاهل قيمة المتكلم في بناء تلك الشعرية. وهذا التمثلي لا ينفذ في الحقيقة إلى ما يسير بناء المعجم من عمليات ذهنية نظامية تجري في ذهن المتكلم وتسير عمليات انتقاء الوحدات المعجمية لتنفذنا من مرحلة الاحتمال المعجمي الدلالي إلى مرحلة التحقق والإنجاز. فدراسة المستوى المعجمي في النص، أي نص، يجب في رأينا أن نعدها بتمشك تكويني ينظر في كيفية تكون الظاهرة اللغوية في الأذهان وفي كيفية انتقاء الوحدات المعجمية قبل خروجها إلى الإنجاز وإلى مرحلة التفسير النحوي لتكون معطاة للفهم والتأويل.

نرى أن أفضل تصور يمكن أن يقدم حولا في هذا الاتجاه هو ما نجده عند ويلام لوفلت (willem) Levelt الذي اهتم بمعالجة مراحل إنتاج الكلام في نظرية نفسية عرفانية وسماها بـ"نظرية اللمة" Lemma Theory. وسنحاول في هذا البحث توضيح بعض قوانين الانتقاء المعجمي وبعض خصائصه من خلال تلك النظرية. وسنرفد محاولتنا لدراسة مراحل إنتاج الكلام بمفاهيم أخرى تتأسس عليها عمليات الانتقاء هذه، بعضها من التراث النحوي البلاغي ونخص بالذكر هنا مفهوم "الترادف" ومفهوم "الحمل على المعنى"، والبعض الآخر من اللسانيات الحديثة مثل مفهوم "الطراز". وهي مفاهيم تعتمد التقارب المعنوي بين الوحدات المعجمية لتوسيع مجال الانتقاء ونعتبرها قادرة على أن تحقق هدفين على الأقل: الهدف الأول هو فهم وجه من المستوى المعجمي الدلالي في النص الأدبي وتأويله والتفاد إلى حقيقته. أما الهدف الثاني فيتمثل في الوقوف على مظاهر الاتساع في انتقاء الوحدات المعجمية لإنتاج خطاب ما قابل لأن يوصف بالشعري.

1- صفة الذهنية في المعجم تساعد على استيعاب خصائص المستوى المعجمي:

1-1- مفهوم المعجم:

يحيلنا مصطلح "المعجم" على ذلك الرصيد من الألفاظ التي تتضمنها المعاجم والموسوعات وترتب داخلها ترتيبا مخصوصا. كما يحيلنا المصطلح على خاصية الاستعمال فيه باعتبار دوره في تحقيق التواصل بين المجموعات البشرية لأن اللغة في أهم تعاريفها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹. وهذه الأصوات قد تكون هي الأداة التي يسيطر بها عقل الإنسان على ما يتوصل إلى معرفته من الكون"². وقد ترتب على هذين التعريفين اعتبار وظيفة التصنيف والمقولة catégorisation أهم وظائف المعجم من حيث هو أداة تعيد تصنيف الموجودات وتنظم فوضى الأشياء اعتمادا على السمات المعجمية والدلالية المشتركة بينها.

لكن اللافت أن الاقتصار على هذا الجانب المنجز في المعجم لا يمكن أن يستوعب كل إمكانات التحقق المعجمي ولا يعكس قدرة المتكلم على التوليد والتصرف والعدول عند إنتاج الأبنية اللغوية ولا يتجاوز المتحقق إلى الممكن. فالمتكلم يمكن أن يتجاوز ذلك الوجه المنجز من المعجم إلى وجه آخر منفتح على الإمكان والتعدد والتنوع، ذلك أن ما يختزنه ذهن المتكلم من معجم احتمالي أوسع بكثير مما يستعمله. لذلك قابل الدارسون بين نوعين من المعجم لاستيعاب الوجهين المنجز والمحتمل: المعجم الذهني أو الطبيعي والمعجم الصناعي أو المدون.

1-2- المعجم الطبيعي والمعجم الصناعي:

حاول بعض الدارسين إيجاد مفهوم بديل يعوض هذا الوجه المنجز الال نظامي للمعجم ويستوعب ما هو موجود بالفعل وما هو نظري وممكن من الوحدات. فقد ميز بن مراد بين المعجم المدون والمعجم النظري³، وميز الشريف بين المعجم الصناعي والمعجم الطبيعي. فالنظري والطبيعي عند بن مراد والشريف يمثلان "قائمة من وحدات لغوية عرفية متغيرة في أذهان الأفراد من المجموعة اللغوية الواحدة على صورة متكاملة لا يدركونها إلا على وجه حدسي تقريبي"⁴. أما المعجم الصناعي أو المدون فهو الذي يقتصر على الحاصل والمنجز الذي قيل ويقال لحظة إنشاء القول أي على

الموجود بالفعل من الوحدات المعجمية وهو ما تتضمنه القواميس والمعاجم. وصفة الذهنية والتجريد في المعجم هي التي تتيح لنا أن نتوقع ما ليس حاصلًا، وهي التي تستوعب ذلك المخزون الذهني الجماعي الموجود بالفعل والموجود بالقوة، أي الذي قيل وخرج إلى الإنجاز والذي يكون كامنا محتملا ولم يخرج بعد. وتلك الصفة، أي الذهنية، هي التي سوّغت للدارسين اعتبار المعجم "نظاما عرفانياً" cognitive system يستوعب كل أشكال النشاط المعجمي بما في ذلك الأنشطة الواعية وغير الواعية والأنشطة المنجزة والمحتملة⁵.

3-1- تركيبة المعجم وأهميتها في تحصيل الدلالة الاحتمالية:

اعتمد التوليديون في منهجهم الوصفي والتفسيري مبدأ استقلال مستويات الظاهرة اللغوية بعضها عن بعض، واعتبروا أن التركيب هو المكون المركزي في نظام اللغة. وقد أفضى بهم هذا إلى رفض دراسة المعنى وإقصائه من التفسير اللغوي. وقد تمرّد بعض اللسانيين، من تلاميذ تشمسكي ومن غيرهم، على هذا التوجّه الذي يقصي المعنى، واعتنوا بدراسة كيفية تشكّل المعاني وبنائها في الأذهان. وقدّموا تصوّرات متكاملة للعمليات الذهنية التي تتحكّم في إنتاج الظواهر اللغوية، نذكر منهم جورج لاكوف (G) Lackoff ورونالد لانككار (R) Langacker وجيل فوكونيي (G) Fauconnier. ومحصل تصوّر هؤلاء للمعاني أن بناءها ذاتي باعتبارها من إنشاء المتكلّم. وهي تكوينية قبل أن تكون تأويلية لأنها تتكوّن في الأذهان ثم تخرج إلى التحقّق اللساني في صور منجزة متنوّعة تكون معطاة للفهم والتأويل. وقد أفضت جهودهم إلى اعتبار المستويات اللغوية تشتغل متفاعلة في ما بينها ومسترسلة استرسالًا حاصلًا في الأذهان ثم يتحقّق باللسان بواسطة أبنية منجزة للدلالة يتعدّد فيها الفصل بين الظواهر اللغوية والمستويات فصلا تامًا. فمعنى الوحدة المعجمية مثلا ليس معنى حاصلًا بالوضع لأن التركيب هو الذي يسمها نحويا ويمنحها دلالة حادثها. من أجل ذلك كانت كلمة "الساعة" مثلا حمالة أوجه ومعان لأن لها قابلية بالوضع على الحلول في أبنية مختلفة منفتحة على عدّة إمكانات دلالية وفضاءات ذهنية وعوالم. فعندما يقول الله تعالى: "لعلّ الساعة قريب" ⁶، فهو قد يقصد بلفظ "الساعة" الجزاء أو البعث أو النشور أو يوم الحساب أو الموت... وذلك المعنى المعجمي سرعان ما يتغيّر بمجرد حلول الوحدة المعجمية في العقد والتركيب لأنها تكتسب بالتركيب وبعلاقاتها الجديدة وتتصرّفها المقوليّ وبتنوّع وسمها اللفظي معاني متغيرة لم تكن فيها في أصل الوضع. وكلمات "عين" أو "يد" أو "أسد" وغيرها تقع، بفضل سمة التركيبية فيها، تحت عمليات تحيين actualisation ذهنية تعطيها في كل مرة أدوارا دلالية محتملة عندما تنخرط في سياقات وتراكيب مختلفة ومحتملة تمنحها صفات الحركية والتجدد والحياة.

إذن توجد مقابلة بين "المتحقّق المعجمي" و"الإمكان المعجمي" عند دراسة المستوى المعجمي. فليس كل ما يمكن أن يقال قد قيل في النصّ، أي نصّ، لأن المعاني تكوينية. وهي متعدّدة ومنفتحة على الإمكان. أمّا إذا وسمت باللفظ وانتقلت إلى مرحلة التعجيم انحسرت إمكاناتها وضعفت قوتها الاحتمالية. ف"الصياغة اللفظية التي ينشئها المتكلّم حصيلة صراع بين مقتضيات القواعد ومقتضيات التعبير ومقتضيات القصد، وأنها في النهاية صياغة لفظية تسم بعض المقصود"⁷. ومعنى "بعضية المقصود" الذي تحدّث عنه الشريف هو الذي يُبقي النصّ حيًا بفضل سمة "الصراع" أو "التجاذب" الحاصلة بين المعاني والألفاظ، وهو الذي يفرض على المتلقّي مضاعفة جهده الذهني لفهم المقاصد وربط المعجم المنتقى بالبنية اللغوية التي حلّ فيها⁸. لذلك سننطلق من فرضية "الإمكان المعجمي" لتفسير جريان بعض الوحدات المعجمية داخل الجملة أو النصّ على غير أصلها. وهذه الفرضية تفضي إلى ما نسميه بحدث "الاتساع المعجمي".

2- الانتقاء المعجمي في الدرس اللساني وكيفية إنتاج الكلام:

نرى أن النّظر في المبادئ التي تجوّز إمكانات الاتساع في الانتقاء يجب أن يصدر بالنّظر في كيفية تكوّن الوحدات المعجمية وفي المداخل المعجمية التي تفسّر انتقاءها في الذّهن قبل تحقّقها ودخولها حيّز الإنجاز.

2-1- تنوع النظريات المهمة بعملية إنتاج الكلام وبمفهوم الانتقاء المعجمي:

ننبه إلى أن البلاغيين العرب نظروا في مسألة انتقاء اللفظ وشروط ذلك الانتقاء وتأثيره في شعريّة النصّ. فاعتبروا أنّه يجب على المتكلّم منتج البنية انتقاء ألفاظ بعينها لتناسب غيرها من الألفاظ المعقودة بها داخل البنية اللغويّة ليأتي الكلام "منظوما" بعضه آخذ برقاب بعض. فقد اعتبر الجرجاني أنّ من شروط الجودة في نظم الكلام "أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصحّ لتأديته وتختار له اللفظ الذي أخصّ به وأكشف عنه وأتمّ له وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزيّة"⁹.

ويمكن أن تكون فرضيّة "انتقاء الألفاظ" أو ما يسمّى "الانتقاء المعجمي" حجة إضافية للتأكيد على وجود نظام في المعجم لأنّ الذهن يسيّره، باعتبار أنّ من دلالات الانتقاء أنّ الوحدات المعجميّة توجد منتظمة في الذاكرة وفي الذهن في شكل أصناف مقوليّة وجداول مخزّنة ثمّ يخرجها المتكلّم لينتج بها الكلام عن طريق عملية اهتداء access ذهنيّ. وقد أولى اللسانيّون المحدثون ولا سيّما في إطار اللسانيّات النفسيّة العرفانيّة اهتماما لافتا لمسألة إنتاج الكلام Language production وللآليات الذهنيّة المساهمة في انتقاء الوحدات المعجميّة قبل انتقالها إلى مرحلة التشفير النحويّ. وتشارك أهمّ المناويل المهمّة بمسألة إنتاج الكلام في اعتبار الاهتداء المعجميّ lexical access حدثا "أساسه نشاط يشغل في نظام يتأسّس على عمليّتين: إنشاط وفحص. يكون بالإنشاط البحث عن جملة من الوحدات تترشّح للعبارة ثمّ تعرض تلك الوحدات على آلية الفحص للتأكّد من صلاحيتها وفيها يكون اختيار أفضل المترشّحين"¹⁰.

وقد ظهرت ثلاثة مناويل رئيسيّة اهتمّت بتفسير إنتاج الكلام وهي: منوال قاري دال Gary Dell المعروف بمنوال التسلسل التعمليّ ومنوال الشبكة المستقلّة لكرامازا Caramazza. وتعدّ نظريّة اللّمة Lemma Theory لصاحبها ويلام لوفلت (willem) Levelt ضمن كتابه "Speaking, from intention to articulation" الصادر سنة 1989 أهمّ النظريّات والمناويل التي نظر أصحابها في مراحل تكوّن الوحدة المعجميّة في الأذهان قبل تعجيمها ودخولها في مرحلة "التشفير النحويّ" Grammatical encoding لتنهض بدور دلاليّ تركيبيّ داخل البنية اللغويّة المنجزة سواء كانت جملة أو نصّا بعد عمليّات "انتقاء" تسيّرها "11 مداخل معجميّة".

3-2- مراحل تكوّن الوحدة المعجميّة عند لوفلت:

طرح لوفلت¹² Levelt مسألة إنتاج الكلام باعتبارها مهارة عرفانيّة كسائر المهارات العرفانيّة العامّة التي يتمتّع بها الإنسان. ويتفق مع غيره من العرفانيّين في أنّ هذه المهارة لها نظام عامّ يسيّرها. ويتكوّن هذا النظام العامّ من أنظمة فرعيّة تشتغل في ذهن المتكلّم متفاعلة وعلى نحو متواز قبل الانتقال إلى الاستعمال. وقد ركّز لوفلت جهوده على المكوّن المعجميّ باعتباره مستوى أساسيّ من نظام اللّغة العامّ له أثر هامّ في إنتاج الكلام وفي تحصيل الدلالة. وقد عرف المعجم من حيث هو مكوّن ذهنيّ مخزّن في ذاكرة المتكلّم ومهيأّ لعملية تشفير Encoding تنقله إلى صواتم داخل بنية لغويّة تحتويه. يقول: "المعجم الذهنيّ، كما نفترض، هو مخزون ساكن من المعرفة الإثباتيّة التي تتعلّق بالكلمات"¹³. والمتكلّم هو الذي يحوّل ذلك المخزون إلى وحدات لسانيّة حيّة تنهض بأدوار إعرابيّة دلاليّة في البنية عبر مراحل تتكوّن فيها الوحدة المعجميّة.

يرى لوفلت أنّ إنتاج الوحدة المعجميّة يمرّ بمرحتين هامّتين: المرحلة الأولى هي مرحلة استحضار retrieving ذلك الرصيد من المعجم الذهنيّ المخزّن والمهيأّ لعملية انتقاء حسب مقتضيات البنية المحتملة الإنجاز. وفي هذه المرحلة تتم عملية تنشيط activation للذاكرة من أجل ضبط القائمة المناسبة لينتقي المتكلّم الوحدات المعجميّة الملائمة. فلوصف أحوال تقلّب المشاعر عند العاشق (من قول أبي تمام: [الكامل]

أ- نَقَل فُوَادِك حَيْثُ شِئْتُ مِنَ الْهُوَى مَا الْحَبِّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ)

يستحضر المتكلّم/الشاعر رصيда معجميا مفترضا متعدّدا ومشاركيا في سماته المعجميّة الدلاليّة من قبيل:

الأفعال متنوعّة الزّمان والمظهر والشخص	الأسماء متنوعّة التصرّف المقوليّ والإعرابيّ	الحروف متنوعّة التأثير في غيرها من الكلم
نقلُ / تنقلُ / انتقلُ / نقلتُ بدلُ / يبدلُ / غيرُ / اجعلُ / قلبُ ...	فؤادك / قلبك / شعورك عقلك / فؤادي / أفئدتكم ... الهوى / الحبّ / العشق / الحبيب / العاشق ...	حيث / من / لم / سوف / إلا...

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة البناء constructing. وهي مرحلة أكثر تركباً وتعقيداً، يكون المتكلم مطالباً فيها بالاهتمام إلى الوحدات المعجمية من قوائم طويلة في وقت سريع جداً مراعيًا في ذلك التناسب الشكلي والتلاؤم بين الوحدات المنتقاة دون الوقوع في اللحن¹⁴. وتزداد عملية الاهتداء المعجمي صعوبة عند الشعراء بسبب إضافة القيود العروضية. ونجاح المتكلم في تحقيق عملية الاهتداء إلى الوحدات الأفضل مرتبط بنجاحه في عملية الفحص والمعالجة الذهنية. وتستند هذه العمليات إلى مفهوم هام هو مفهوم المداخل المعجمية¹⁵.

3-3- المداخل المعجمية وأهميتها في توجيه عملية الانتقاء:

المدخل المعجمي Lexical entry يعني به لوفلت اعتماد مدخل السمات التي تجمع عدة وحدات معجمية والتي تبرر انتماءها إلى عائلة واحدة. وقد اعتبر أن الوحدة المعجمية تنفرع إلى سمات نووية أربع: أولى السمات معنوية وتهم المضمون الدلالي لتلك الوحدة. والسمة الثانية مقولية إعرابية تتصل بالانتماء الوظيفي لتلك الوحدة، أي بنسبتها إلى مقولة الاسم أو الفعل أو الحرف، وبالحالة الإعرابية التي ستحتلها تلك الوحدة داخل البنية اللغوية. والسمة الثالثة صرفية تهم خصائص تلك الوحدة اشتقاقياً وتصريفياً. وتلك الخصائص هي المحققة للدلالة والمحققة للتناسب الشكلي والتوافق الدلالي مع الوحدات الأخرى. أما السمة الرابعة فهي صوتية تخص تكون الوحدة الصوتي ومواقع التنبير فيها¹⁶.

وترتبط المداخل المعجمية بتلك السمات الدلالية والتصريفية والإعرابية والصوتية. لكن الاشتراك في تلك السمات لا ينفي عن الوحدات المعجمية أنها متميزة داخلياً أي داخل تلك العائلة. كأن نقول إن نقلٌ وغيرٌ وحولٌ... هي وحدات تنتمي إلى جدول الأفعال لأنها ذات سمات تصريفية مشتركة زماناً وصيغة ومظهراً. وقد تتضمن الوحدة المعجمية أكثر من مدخل كأن نقول إن نقلٌ وانتقلٌ... وحدات تشترك في مدخل معجمي ذي سمة مقولية واحدة لأنها وحدات تنتمي إلى جدول الأفعال وتشترك في مدخل ذي سمة تصريفية واحدة باعتبارها ذات مظهر وزمان مشتركين، لكن بصيغ تجعلها متميزة داخلياً، أي متميزة داخل نظامها الاشتقائي. فالسمات الدلالية للصيغ فعلٌ وافعلٌ وافتعلٌ مختلفة.

إن هذه المبادئ التي وضّح بها لوفلت مفهوم المدخل المعجمي تسمح بفصل السمات النووية المكونة للوحدة بعضها عن بعض، وتسمح أيضاً باستخلاص القرائن النحوية المشتركة بين الوحدات، وتسمح بفهم جانب من شعريّة الأبنية والتصوص، وبالتمييز بين الكلام العادي والكلام المخصوص الحسن النظم. قال مسلم بن الوليد: [البسيط]

يَعْنِي الوغى وشهابُ الموتِ في يده يَرْمِي الفوارسَ والأبطالَ بالشُّعْل

مُوفٍ على مُهَجٍ في يَوْمٍ ذي رَهَجٍ كأنه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أُمَّـل

نحن لا نستطيع فهم سرّ "شعريّة" بيتين تمنى الشعراء أن يكونوا أصحابهما إذا لم نفهم حسن اختياره للوحدات المعجمية وحسن نظمه وجودة معالجته للكلام. كما لا نستطيع فهم سرّ "شعريّة" ديك الجنّ مثلاً حينما قال في إحدى "قصائده" البرقيّة:

ب- أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا

كيف لببت واحد أن يمثّل بنية قصيدة متكاملة تختزن قوّة دلاليّة احتماليّة هائلة وتجربة عشق فريدة؟
إنّها شعريّة تفرد بها لأته اهتدى إلى الوحدات الأفضل في عمليّة الفحص والمعالجة الذهنيّة وبنى بها كلاما
مخصوصا كثيف الدلالة.

3-4- الاشتراك في السمات الدلاليّة معيار محدّد للانتماء إلى المدخل المعجميّ الواحد:

ينبني مفهوم الانتماء حسب لوفلت على شرط أساسي، وهو ضرورة توفّر سمة مشتركة بين وحدتين معجميّتين
ذهنيّتين. يقول: "إنّ الوحدات يمكن أن ترتبط على مستوى المعجم الذهنيّ ما دامت تشترك في بعض السمات"¹⁷.
ويتحدّد الاشتراك بين تلك الوحدات بواسطة نوعين من العلاقات: العلاقات الذاتيّة *intrinsic* والعلاقات الترابطيّة
associative.

تعني العلاقات الذاتيّة عنده اشتراك وحدات من نفس المدخل في سمة واحدة تبرّر جمعها في نفس الجدول من
قبيل علاقة التضمّن السفليّ *hyponymy* أو التضمّن العلويّ *hyperonymy* أو الاشتراك في التضمّن¹⁸ *co-hyponymy*.
وهذه كلّها مفاهيم تشترك في صفة واحدة هي التقارب المعنويّ والمفهوميّ بين الوحدات بما يبرّر انخراطها في
مدخل معجميّ واحد يوفّر لنا إمكان استبدال إحداها بالأخرى داخل البنية اللغويّة إن اقتضى الأمر. أمّا العلاقات الترابطيّة
فيقصد بها العلاقة بين الوحدات التي يجمعها مدخل معجميّ واحد دون أن يتوفّر جامع دلاليّ أو صوتيّ أو مقوليّ...
ويتمّ الاشتراك بينهما على أساس التواتر في الاستعمال أو على أساس التداعي النفسّي، كأن ترتبط الوحدات: قبر
وموت وأجل وحرب... فيجوز استبدال إحداها بالأخرى داخل البنية اللغويّة المنجزة.

إنّ المدخل المعجميّ عند لوفلت يتأسّس على تصوّر بناء الوحدة المعجميّة انطلاقا من ثنائيّة متفاعلة: الشكل
الذي تحقّقه المعالجتان الصرفيّة والصوتيّة، والمعنى الذي تحدده المعالجتان الإعرابيّة والدلاليّة المفهوميّة. وهاتان
المعالجتان الأخيرتان هما اللتان تشكلان مفهوم اللّمة *lemma* التي تعني عند لوفلت ذلك التكوّن المعنويّ للوحدة
المعجميّة. وهي أهمّ في رأي لوفلت من التكوّن الشكليّ لأنّها المرحلة الأساسيّة في إنتاج البنية اللغويّة باعتبار أنّ
السمات الدلاليّة والإعرابيّة للوحدة المعجميّة هي التي توجه خصائصها الصرفيّة والصوتيّة وتحددها. فالذي تقتضيه
المعالجة اللغويّة لإنتاج الكلام هو ذلك التنااسب بين اللفظ والمعنى أو بين الشكل واللّمة. وإذا لم يتحقّق التنااسب بين
الشكل واللّمة يفشل إنتاج اللّمات *access failures lemmas* وتفشل المعالجة اللغويّة إجمالا¹⁹.

إنّ المعجم كما يبدو من خلال نظريّة لوفلت هو مستوى أساسيّ في الظاهرة اللغويّة ينشأ عبر مراحل تؤكد
سمة النظامية فيه، وتؤكد أنّ ذلك النظام إنّما تسيّره مقاصد المتكلّم الموجودة في ذهنه عند إنتاج الكلام. وسمتا
النظامية والذهنيّة في المعجم هما اللتان تمنحان للبنية اللغويّة إمكانات العدول والتصرّف والاتساع والتفرد في النظم.
وهي إمكانات يمكن أن تفضي إلى شعريّة النصّ.

4- أهمّ مظاهر الاتساع المعجميّ وتأثيرها في شعريّة النصّ:

مما يلفت النظر أنّ المتكلّم أو منتج النصّ قد يستعمل لفظا، لكنّه يقصد لفظا غيره إمّا مرادفا له أو مقابلا أو
محمولا عليه أو ما يمثّل طرازا دلا عليه لأنّ لديه هامشا من الخيارات والإمكانات لانتقاء الوحدات المعجميّة المحتملة قد
يتسع وقد يضيق. ومن أجل استيعاب الاتساع والإمكان المعجميّين ولفهم مقصد المتكلّم وجب على المتلقّي الانخراط
في عمليّة الفهم والتأويل بالانتقال من البنية المنجزة إلى بنية ذهنيّة احتماليّة موجودة في ذهن المتكلّم اعتمادا على
تلك المعرفة المشتركة بينهما بقواعد إنشاء الكلام. فعلميّة فهم النصّ وتأويله ليست عملا أحاديّا، بل هي عمل ذهنيّ
تفاعليّ تشاركيّ يحدث بين المتكلّم والمتلقّي في سياق ما.

ويمكن أن نرصد مظاهر ثلاثة للاتساع في انتقاء الوحدات المعجميّة من خلال ثلاثة مفاهيم: الترادف والطراز
والحمل على المعنى.

4-1- إمكانية إجراء البنية على اللفظ المرادف الموجود في ذهن المتكلم:

أكد علماء اللغة والمعجم أنه لا يوجد ترادف تامّ synonymie totale بين جداول الكلمات والمصطلحات. يقول جون لاينز Lyons: "الترادف ظاهرة نادرة للغاية. وهو ميزة لا تستطيع اللغة أن توفرها"²⁰. لكن يمكن أن نقبل وجود ظاهرة الترادف بمعنى التقارب المعنوي على الأقل بين وحدتين معجميتين أو أكثر. وهو أمر تثبته المعاجم العربية. فقد ورد عن الأصمعي في فقه اللغة للثعالبي أن "أخف المطر وأضعفه الطل ثم الرذاذ أقوى منه ثم البغش والدث ومثله الرّك والرّهمة"²¹. وهذا يفضي إلى اعتبار تلك الألفاظ من مرادفات المطر لكتّها لا تتطابق مع معناه تطابقاً تاماً. وإذا أردنا توسيع الحقل الدلالي للفظ "المطر" اعتماداً على مفهوم التقارب المعنوي والمفهومي أو على مفهوم التداعي يمكن أن نقول إن من مرادفات الرّحمة والخير والعتاء والهبة.... لذلك يجوز من منطلق التقارب المعنوي أن نستبدل وحدة المطر في ما يلي بوحدة الرّحمة أو بغيرها. فنقول:

ج- 1- نزل المطرُ.

2- نزلت الرّحمةُ.

3- نزلت الرّهمةُ.

4- نزل الرّحمةُ.

5- نزل الرّهمةُ.

ويكون الأصل أن يجري المتكلم الفعل على الوحدة المعجمية الظاهرة كما في الأبنية (1+2+3). لكنه عدل عن الأصل في (4+5) وأجرى الفعل على اللفظ المرادف المقدر في ذهنه وذهن مخاطبه، أي على المعنى الاحتمالي العرفاني المتحقق احتمالياً بوحدة ذهنية غير معجّمة هي "المطر".

وفهمنا للترادف على هذا النحو يمنحنا إمكانات شتى من الاستبدال المعجمي. وهو يمكننا من تفسير قوله تعالى: "لعلّ السّاعة قريب"²²، أي لعلّ البعث قريب أو لعلّ النّشور قريب لأنّ السّاعة والبعث والنّشور وحدات مترادفة ومتقاربة معنوياً. كما يسمح هذا التصوّر بتفسير قول الأعشى (المتقارب):

د- فَبَاتَتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا لَدَيْنَا، وَحَيْلٌ بِأَلْبَادِهَا

لِقَوْمٍ فَكَانُوا هُمْ الْمُنفِدِينَ شَرَابَهُمْ قَبْلَ إِنْفَادِهَا

"وكان الأصل أن يقال: قبل إنفاده. لأنّ الشّراب مذكّر، إلّا أنّه أثنه حملاً على المعنى لأنّ الشّراب هو الخمر في المعنى"²³. ومن ذلك قول رؤيشد بن كثير الطائي [البيسط]

هـ- يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المَرْجِي مطيئته سَائِلُ بَنِي أُسَدٍ: مَا هَذِهِ الصُّوْتُ

فهو قد استعمل الصّوت في معنى الصّيحة لتوفّر اشتراك في السّمات المعنوية بين الوحدة المعجمية المستعملة والوحدة الممكنة غير المعجّمة²⁴. فالترادف، من حيث هو باب من أبواب الاتساع في انتقاء الوحدات المعجمية، يمكن أن يكون خياراً معجمياً يتوفّر للمتكلم للعدول، ذهنياً ثمّ لسانياً، بالألفاظ والتصرّف في البنية. لكن، بناء على اعتبار النّحاة واللّغويين الترادف ظاهرة نسبية، يعدّ إجراء البنية اللّغوية على اللفظ المرادف الموجود في الذّهن إجراء غير مطّرد ومحدود الكفاءة تفسيرياً.

4-2- إمكانية إجراء البنية على اللفظ الطراز:

نشير إلى أنّ اعتماد مفهوم "الطراز" prototype ترتب على مفهوم "المقولة" Catégorisation. وقد وظّفه العرفانيون المعاصرون لتجاوز قصور منوال (ش.ض.ك) عن تفسير التداخل الضّروريّ القائم بين مجموعات معيّنة من الوحدات المعجمية²⁵.

يقدم موشليير تعريفاً لهذا المفهوم بقوله: "سنسمّي طرازاً ما يمثّل المقولة أحسن تمثيل. وهو ما كان أقرب إلى تصوّر العائلة، وما يتبادر إلى الأذهان بأسرع وقت ممكن، وما كان تحدّد انطلاقاً منه نظائره غير الطّرازية عن طريق أوجه التشابه داخل نفس العائلة"²⁶، وهذا المفهوم يمكن من إرجاع بعض الوحدات الدّالة على الدّوات أو المعاني إلى

مجموعة طرازية واحدة كإرجاع النعام والدجاج إلى مجموعة الطير رغم أنها لا تطير، لأنها تتضمن جامعا دلاليًا مع غيرها من الذوات. وذلك الجامع قد تضعف درجته وقد تقوى بالنظر إلى تضمن تلك الذوات سمات مشتركة. ويكاد الدارسون المهتمون بمفهوم الطراز يتفقون على تقسيمه ثلاثة مستويات²⁷: مستوى أعلى niveau super ordonné يمثل له بحيوان أو بأثاث. ومستوى قاعدي niveau de base، وهو المستوى الأهم، ويمثل له بكلب أو بكرسي. ومستوى فرعي niveau subordonné يمثل له بسلوقي أو بكرسي المطبخ²⁸.

نحن نحتاج إلى مفهوم الطراز وإلى الوحدة غير المعجّمة التي تمثلها في مستوى البنية الذهنية لتفسير جانب من عمليات انتقاء الوحدات المعجمية داخل الأبنية المنجزة. فهذا المفهوم يمكن أن يكون أكثر كفاءة في تفسير اشتغال بعض الوحدات المعجمية التي لا تجري على اللفظ الظاهر في البنية المنجزة، وإنما على "لفظ طراز" موجود في ذهن المتكلم يجري عليه العلاقات الدلالية والتركيبيّة الحادثة، مع ما يترتب على ذلك العدول في اختيار الوحدة المعجمية من قوانين تركيبية ومقولية تصريفية ومن تغيرات في مستوى نظام الوسم. ففي قول الشاعر: [الطويل]:

و- وَإِنَّ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ.

أجرى الشاعر العلاقة بين العدد والمعدود داخل البنية على معنى القبيلة الذي تحيل عليه وحدة "أبطن" لأن القبيلة تُعدّ اللفظ-الطراز الذي يستوعب عدّة معانٍ ويستدعي عدّة ذوات (البطن والعشيرة والعائلة...). وهذا التصور للاشتراك والاحتواء الدلاليين يحيل عليه مفهوم التضمن السفلي الذي اعتمده المناويل العرفانية الطرازية للتأكيد على تلك السمات الدلالية الذهنية المشتركة التي تبرز استبدال وحدة معجمية بأخرى داخل بنية لغوية²⁹. وهذا التصور يفسر الكثير من الأبنية. ففي قوله تعالى: "الَّذِينَ يَرْتُؤُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"³⁰ أجرى البارئ ضمير التانيث على الفردوس لأنه يقصد الجنة باعتبارها الوحدة الطراز في الدلالة على الجزء الحسن. ومن ذلك قول الأعشى: [الطويل]

ز- أرى رجالاً منهم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مخضباً

أو قول طفيل الغنوي: [البسيط]

ح- إذ هي أحوى من الربيعي حاجبه والعين بالإنميد الحاري مكحول

لأن الكف والعين هما عضوان في المعنى، والعضو هو اللفظ الطراز للكف والعين ولغيرهما من الأعضاء³¹. إن الاستعانة بمفهوم الطراز يوفّر لنا إمكانين تركيبيين دلاليين يفترضان بنيتين: البنية الأولى هي المتحققة في الإنجاز، وقد تجري فيها وحدة أولى على أخرى متخالفة معها مقولياً تصريفياً. والبنية الثانية احتمالية وممكنة في الذهن على افتراض حمل اللفظ على وحدة معجمية طرازية أو لفظ-طراز موجود في ذهن المتكلم يكون متاحاً للفهم والتأويل عند المخاطب.

إن مفهوم الطراز بهذا التصور قادر على تحقيق التوازن المطلوب بين الشكل والمعنى عند إنتاج الأبنية اللغوية. فاللفظ الطراز يمثل الوجه الاحتمالي والممكن للوحدات المعجمية. وهذا الوجه الاحتمالي القائم في الأذهان هو الذي تحمل عليه الأبنية. وقد عالج التراث النحوي هذا الإجراء ضمن باب الحمل على المعنى باعتبار الحمل على المعنى علة نحوية ذهنية قادرة على استيعاب مبادئ أخرى عدّة يمكن أن تفسر صوراً عديدة من التصرف والعدول داخل الأبنية اللغوية المنجزة في القرآن أو في الشعر أو في النثر.

4-3- إمكان إجراء البنية على المحمول على المعنى:

الحمل على المعنى هو علة نحوية فسّر بها النحاة خروج بعض صور الإنجاز عن أصل النظام³². ويتمّ الحمل بعملية قياس ذهنية تتيح إمكان إنتاج بنية محمولة مقيسة على بنية أخرى مقيس عليها لوجود وجه جامع بينهما. والمحدد لعملية القياس هو المتكلم الذي ينشئ بنيتين: البنية الأولى ذهنية ضمنية موجودة بالقوة. أمّا البنية الثانية فهي منجزة موجودة بالفعل:

- المتكلم ←
- 1- بنية أصلية نظرية (محمولة على اللفظ)
- 2- بنية فرعية منجزة (محمولة على المعنى)

وتتحقق صور الحمل على المعنى في العربية بأبنية كثيرة تكاد لا تحصر في القرآن والشعر وحتى في النثر. فمن ذلك تذكير المؤنث كما في قوله تعالى: "فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ" (البقرة:275) "لأن الموعظة والوعظ واحد". كما "قالوا في قوله سبحانه: "إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (الأعراف:56) إنه أراد بالرحمة هنا المطر" (ابن جني. الخصائص ج2/412). فحمل العنصران المتطابقان في الآيتين على معنى التذكير الحاصل في ذهن المخاطب الذي يتأول على افتراض وجود وحدتين ذهنيّتين غير معجمتين: الوعظ والمطر.

وتتنوع الأبنية اللغوية التي يجوز فيها للمتكلم إجراء مبدأ الحمل على المعنى لا سيما متى وصفنا بالاسم المحض. فالأصل في نظام اللغة أن تكون الأسماء المشتقة هي التي تنهض بدور البنية الواصفة. لكننا نجد أن الأسماء المحضة قد تنزل منزلة الصفة وتكون دلالتها مستخلصة من مقصد المتكلم الذي يحمل تلك الأسماء على صفة موجودة في ذهنه. فعندما يقول:

ط- 1- هذا رجل أسد.

2- هذه طائفة شبح.

3- هذه بنية لغز.

فهو يقصد بالأسد "الرجل الشجاع" في (1) و"الطائفة السريعة" في (2) و"البنية الغامضة في (3) لأن في تلك الأسماء المحضة شيئا من تلك الصفات، بل إنها من لوازمها³³.

أما في باب الشعر فمن أمثلة الحمل على المعنى قول الشاعر: [المتقارب]

ي- وقائع في مضر تسعة وفي وائل كانت العاشرة

فقد "قال تسعة ولم يقل تسع لأنه حمل الوقائع على الأيام. يقال فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعها"³⁴. أما في

قول عمر بن أبي ربيعة: [الطويل]

ك- ثلاث شخوص كاعبان ومُعصِر

فقد حمل الشخوص على المعنى الاحتمالي الحاصل في لفظ النساء. لذلك قال "ثلاث" ولم يقل "ثلاثة".

إن الحمل على المعنى هو علة نحوية ومبدأ ذهني يفسر جانبا هاما من عملية انتقاء الوحدات المعجمية داخل الأبنية اللغوية. وهذه العملية تتطلب جهدا ذهنيا تشاركيا يفضي إلى نجاح عملية إنتاج بنية قد تكون شعرية بما وفرته من شروط جديدة حادثة مخالفة للأصول. وذلك الجهد هو جهد طرفين: الأول هو المتكلم منشئ البنية بواسطة عمليات ذهنية تختزل الكثير من المعطيات الدلالية والتركيبية والمعجمية، والطرف الثاني هو المتلقي الذي يستقبل تلك البنية محاولا فهمها وتأول أوجه الدلالة فيها³⁵.

نلاحظ أن مفاهيم الترادف والطرز والحمل على المعنى تشترك في تصور واحد، وهو أن البنية اللغوية القابلة لأن تفسر بهذه المفاهيم والمبادئ تستدعي بنيتين: الأولى هي البنية المنجزة، وتجرى فيها الوحدات المعجمية على غير أصلها، أما البنية الثانية فهي بنية احتمالية موجودة في ذهن المتكلم، وهي التي تفسر البنية الأولى وتعيد الوحدات المعجمية الممكنة إلى مواقعها الأصلية. والبنية الثانية هي التي اشتغلنا عليها في هذا البحث باعتبارها قادحا لتفسير جانب من شعرية النص. وقد رأينا أنها بنية تقتضي جهدا ذهنيا إدراكيا تشاركيا ثنائيا لإنتاجها وترتيب مكوناتها أولا ولفهمها وتأولها وتحصيل دلالتها ثانيا. وهذا التصور هو الذي انبنى عليه الدرس البلاغي لتفسير الأبنية المجازية والاستعارية التي تقوم على تفاعل بين بنية لغوية منجزة وأخرى تداولية مجازية مقصودة بالقول.

خاتمة:

من الإضافات الهامة في الدرس اللساني العرفاني الحديث تجاوز مبدأي المنظومية modularité والمحاثة immanence. وهو ما أفضى عند أصحاب هذا التيار إلى اعتبار مستويات البنية اللغوية الدالة (المعجمي والصرفي والتركيبية) مسترسلة ومتفاعلة ومنفتحة على المقام والأذهان. وهو أمر يدعو إلى توحي الحذر المنهجي عند معالجة مستوى من هذه المستويات.

نحن لم نقصد في هذا البحث تقديم أدوات لفهم النص وتأويله بل حاولنا في المقام الأول تفسير كيفية إنتاجه وتكوّنه في ذهن منشئه، وتحديد تفسير تكوّن المستوى المعجمي وضبط معايير انتقاء الوحدات المعجمية والمداخل المؤدية إلى عملية الانتقاء تمهيدا لاستخلاص وجه من شعرية النص. ورأينا أنّ الوحدات المعجمية المنتقاة لا تجري دائما على أصل نظامها المعجمي. وهو أمر أفضى بنا إلى الحديث عن مفهوم الاتساع الذي تتيحه طاقة اللغة للمتكلم. فالبنية اللغوية ليست بنية مغلقة معطاة للفهم ولأصول المعاني الساذجة، بل هي بنية حيّة مفتوحة على الاحتمال المعجمي الدلالي وعلى الاتساع. ومفهوم الاتساع هذا يستوعب في رأينا عدّة مفاهيم من قبيل العدول والتصرف والحرية والفروع واللعب والفوضى والمجاز...

إنّ البنية اللغوية صارت بنية تأويلية لا تكفي الأدوات الشكلية التركيبية لفهمها وتحصيل دلالتها، بل تلزمها أدوات وقرائن عرفانية تيسر الاهتداء إلى المقصد وتفسير المتغيّرات الحاصلة في نظام الوسم المعجمي. وقد يكون إجراء الوحدات المعجمية على غير أصول اشتغالها من بين عوامل أخرى مساهمة في تفرّد الشاعر وفي خلق شعرية النص. ونعتقد أنّ الاستعانة أكثر بنتائج الدرس اللساني العرفاني في مجال نقد الشعر وفي تعليمية شرح النص الأدبي سيجعل النتائج المتحصّل عليها أكثر كفاءة وصفا وتفسيرا.

الإحالات:

- 1 - ابن جني (أبو الفتح) (ت392 هـ): الخصائص. تحقيق محمد علي النجار دار الكتب المصرية. المكتبة العلمية. مصر (د.ت)، 33/1.
- 2 - بن حمودة (رفيق): (2004). الوصفية: مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية. دار محمد علي للنشر. ط 1. تونس. ص:372.
- 3 - بن مراد (إبراهيم): 1997. مقدّمة لنظرية المعجم. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ص:96.
- 4 - الشّريف (محمّد صلاح الدين): (1986). المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي. ضمن مجلّة المعجمية. عدد2. تونس. ص:17.
- 5 - Jarema (G) & Libben (G) : (2007). The mental lexicon :Core perspectives. First edition. Copyright. Elsevier Ltd.p :2.
- 6 - سورة الشورى الآية:17
- 7 - الشّريف (محمّد صلاح الدين): (1986). المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي. ص:45.
- 8 - لذلك كانت التعابير الاستعارية مثلا نوعا من التواصل الكلامي المخصوص الذي يقتضي جهدا ذهنيا مخصوصا لفهمه.
- 9 - الجرجاني (عبد القاهر) (ت471هـ): دلائل الإعجاز. تعليق محمود محمد شاكر. نشر مكتبة الخانجي. القاهرة. ص:43
- 10 - الزّناد (الأزهر): نظريات لسانية عرفنية. دار محمد علي الحامي للنشر (نشر مشترك). ط1. تونس. 2010، ص:80.
- لم تجد المناويل المهمة بمراحل إنتاج الكلام حظّها من الاهتمام في الدرس اللساني العربي. واقتصرت على بعض المقالات مثل (قريرة. 2010) وبعض الفصول من الكتاب مثل (الزّناد. 2010: 79-91). وقد أفدنا من هذين العمليين في فهم نظرية إنتاج الكلام عند لوفلت إلى جانب كتاب لوفلت: "الكلام من النية إلى الإنجاز" (articulation Speaking, from intention to) (Levelt. 1989).
- 11 - قريرة (توفيق): 2010. المدخل المعجمي إلى إنتاج الكلام وتفسير ظواهر الخطأ. حوليات الجامعة التونسية. عدد55. ص:87.
- 12 - هو باحث هولندي مختص بعلم النفس اللغوي يهتم بقضايا الاكتساب اللغوي وكيفية إنتاج الكلام. ولد سنة 1938 بأمستردام. ونحن سنوظف بعض آرائه في كيفية إنتاج الأبنية المعجمية في النص الشعري من حيث هو نص متفرّد نظاما.
- 13 - Levlet (Willem.J.M): (1989). Speaking,from intention to articulation. Cambridge. MIT Press.p:185 ("The mental lexicon is, we assume, a passive store of declarative knowledge about words.)
- 14 - الزّناد (الأزهر): نظريات لسانية عرفنية، ص:88 يبلغ معدّل الكلمات المخزّنة في ذهن المتكلم العادي الذي وصل إلى الحالة النهائية للاكتساب 30 ألف كلمة. وهو قادر على التكلم بـ150 كلمة في الدقيقة.

- 15 - نفسه، 185.187.
- 16 - نفسه، 188.187.
- ابن جني (أبو الفتح) (ت392 هـ): الخصائص. تحقيق محمد علي التّجّار. 98/3 - 101. نلاحظ أنّ هذه المكوّنات التّوويّة تشبه أصناف الدّلالة التي تحدّث عنها ابن جني.
- 17 - نفسه ص: 183.
- 18 - نفسه ص: 183 - 185.
- 19 - نفسه ص: 214.
- 20 - Lyons (John): (1970). Linguistique générale, introduction à la linguistique théorique. Larousse. :342 « La synonymie est un phénomène extrêmement rare, un luxe que la langue ne peut guère se permettre »
- 21 - النّعالبي (أبو منصور) (ت430 هـ): فقه اللّغة. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان. ص: 178.
- 22 - سورة الشّور، الآية: 17.
- 23 - ابن الأنباري (أبو البركات) (ت577 هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين. تحقيق جودة مبروك محمد مبروك. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1. 2002. 402/2.
- 24 - نفسه، ص: 602.
- 25 - صولة (عبد الله): (2002). المقولة في نظريّة الطّراز الأصليّة. ضمن حوليات الجامعة التونسيّة. عدد46. 2002. ص: 371-374.
- 26 - Moeschler (Jacques) et Auchlin (Antoine) : (1997). Introduction à la linguistique contemporaine. Armand colin. Paris.p.36. "On appellera prototype le meilleur représentant d'une catégorie, celui qui est le plus familier, qui vient le plus rapidement à l'esprit, et à partir duquel les autres exemplaires, non prototypiques se définissent par ressemblance de famille." "
- 27 - البوعمراني (محمد الصّالح): دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفانيّ. مكتبة علاء الدّين صفاقس. ط1. (2009). ص: 42-52.
- للتوسّع في خصائص هذه المستويات وفي بعض تطبيقاتها انظر (صولة: 2002: 375-385)
- 28 - يعدّ المستوى القاعديّ حسب إيلانور روش Rosh وموشلير Moeschler وغيرهما أهمّ مستوى لعدّة أسباب. (Rosch.1978: 27-46) و (Moeschler. 1997: 37) و (صولة: 2002: 378).
- 29 - الحيزم (وثام): تأويل اللّفظ والحمل على المعنى. كئيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. جامعة تونس. ط1. (2009). ص: 135-138.. للتوسّع في مفهوم التضمّن وخصائصه وفوائده في منوال الطّراز يمكن الاستفادة من صولة في (صولة: 2002).
- 30 - المؤمنون، الآية: 11.
- 31 - ابن الأنباري (أبو البركات) (ت577 هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين. ص: 621.
- 32 - ابن جني (أبو الفتح) (ت392 هـ): الخصائص. تحقيق محمد علي التّجّار تحدّث ابن جني (411/2). وغيره من التّحاة عن مبدأ الحمل في سياق نظره في العلل التي تفسّر خروج الأبنية عن أصل النّظام تفسيرا يسعى إلى تحقيق التّوازن بين اللّفظ والمعنى حفاظا على نظاميّة الطّواهر اللّغويّة. وقد خصّ ابن جني الحمل على المعنى بفصل مستقل في "خصائصه". لكنه لم يحدّه، وإنما اكتفى بذكر بعض أصنافه وصور إنجازه. يقول: "أعلم أنّ هذا الشّرح غور من العربيّة بعيد ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن وفصيخ الكلام منثورا أو منظوما كتأنيث المذكّر وتذكير المؤنث وتصوّر معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد وفي حمل الثّاني على لفظ قد يكون عليه الأوّل أصلا كان ذلك اللّفظ أو فرعا"
- 33 - الجرجاني (عبد القاهر) (ت471 هـ): دلائل الإعجاز. تعليق محمود محمد شاكر. ص: 274. نجد العديد من الأبنية من هذا القبيل مثل: مدغّ عملاق وأنياب حديد والدّنيا الكلبة... (بن حمودة. 2004: 632). وهذه الأبنية وما شابهها هي أبنية تأويليّة. وقد تناولها البلاغيّون واستحسنها أغلبهم.
- 34 - ابن الأنباري (أبو البركات) (ت577 هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين. 619/2.
- 35 - الحيزم (وثام): تأويل اللّفظ والحمل على المعنى. ص: 94-95.